

41- شرح حديث « لا تطروني...» - الأستاذ الدكتور. عيسى بن

محمد المسلمي.

عيسى المسلمي

يا راغباً في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. بتقنياته ومجالاته ومعه مطور ادواتنا في تقديم العلم الشرعي. اكااديمية زاد والسنة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين - [00:00:00](#)

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد مرحبا بكم في المجلس الرابع عشر - [00:00:56](#)

من هذه المجالس الحديثية التي نتدارس فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المستوى الاول في اكااديمية زاد نسأل الله تبارك وتعالى ان يرزقنا وان يمن علينا بالعلم النافع والعمل الصالح - [00:01:19](#)

في هذا المجلس نبدأ بعون الله تعالى في الحديث الحادي عشر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع عمر رضي الله تعالى عنه يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول - [00:01:42](#)

لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله خرجه البخاري رحمه الله تعالى هذا الحديث العظيم اشار فيه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام الى قضية عظيمة جدا - [00:02:11](#)

وهي الحذر من الغلو كما انه عليه الصلاة والسلام قد اشار في نصوص اخرى الى انه لا يؤمن احد حتى يكون هو صلى الله عليه وسلم احب اليه من اهله ووالده وولده والناس اجمعين - [00:02:45](#)

فمحبتته صلى الله عليه واله وسلم قيد في الايمان لا ايمان الا بمحبته عليه الصلاة والسلام كما سيأتي الاشارة الى بعض الاحاديث ولكنها محبة شرعية محبة شرعية ليس فيها غلو واطراء - [00:03:14](#)

واشار النبي عليه الصلاة والسلام الى سبب ضلال امة من الامم بهذا السبب وهو الغلو والاطراء فقال عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم الاطراء هو المبالغة والافراط - [00:03:46](#)

المديح او وصف الانسان بما هو اعلى مما يستحق كما لو وصف بعض الناس مثلا والقي عليه بعض الصفات التي لا تكون الا لله عز وجل فهذا من الغلو والاطراء - [00:04:13](#)

ما الذي فعلت النصارى لقوله عليه الصلاة والسلام كما اطرت النصارى ابن مريم ماذا قال الله تعالى عنهم قال الله تبارك وتعالى موجهة هذه الامة المصطفاة يا ومبينا ومبينا ومخاطبا اهل الكتاب - [00:04:38](#)

كيف وقعوا في هذا الامر العظيم وهذه المخالفة العظيمة فقال سبحانه يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله - [00:05:02](#)

وكلمته القاها الى مريم وروح منه امنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السماوات وما في الارض - [00:05:27](#)

وكفى بالله وكيفا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون. ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا اذا الله عز وجل يخاطب اهل الكتاب يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم - [00:05:55](#)

ثم قال لهم ولا تقولوا ثلاثة وهذا من صور الغلو لان من من غلو النصارى قال بعضهم هو الله هو الاله هو الرب هكذا يقولون ويقولون

ايضا هو ابن الله - [00:06:25](#)

ويقولون ايضا هو اله تام. ويقولون انسان تام فغلوا غلوا عظيما وخرجوا عن الحد الشرعي الذي بينه الله تبارك وتعالى ولهذا قال لهم ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم ثم - [00:06:47](#)

وقال لهم انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه هذه منزلته رسول من الله رسول من الله تعالى وهو عبد لله تعالى ورسول وروح منه - [00:07:10](#)

فلا تغلوا ولا تقولوا هذه المقولات هذه صور من ضلال هذه الامة التي غلت في نبيها وفي الانبياء وبضد ذلك اليهود الذين جفوا اليهود يقولون والعياذ بالله يتهمونه يتهمون عيسى عليه السلام بانه جاء من طريق باطل - [00:07:35](#)

ويتهمون امه ولهذا قال الله عز وجل عن اليهود وقولهم على مريم بهتاننا عظيما فانظر كيف جنحت هاتان الامتان جنوحا عظيما. فالنصارى غلوا حتى قالوا هو الله. او ابن الله او ثالث ثلاثة - [00:08:06](#)

وانظر كيف جنحت اليهود حتى كان لها مع الانبياء حتى كان لهم مع الانبياء امر عظيم ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي الاية الاخرى ويقتلون الانبياء - [00:08:34](#)

بغير حق ثم ايضا ذكر الله عز وجل من قولهم هذا القول العظيم وقولهم على مريم بهتاننا عظيما فلا تغلوا في شيء من الامر واقتصد الى طرفي قصد الامور - [00:09:01](#)

ذميم ما هو التوسط بين الغلو وبين الجفاء ذلك الذي هدى الله اليه هذه الامة المصطفاة سواصل الحديث ان شاء الله ولكن بعد فاصل قصير انيق المنظر طيب المخبر. مجالسته انفع مجالسة. ومؤانسته امتنع مؤانسة. انه الكتاب. من - [00:09:23](#)

خلاله نجالس العلماء والصالحين. قيل لابن المبارك الا تجلس معنا؟ قال ما اجلس الا مع الصحابة والتابعين يعني قراءة سيرهم. وقد كان العلماء مشغوفين بالكتب شراء وقراءة. قال ابن الجوزي - [00:10:04](#)

ما اشبع من مطالعة الكتب واذا رأيت كتابا لم اره فكأنني وقعت على كنز. ولو قلت اني طالعت عشرين الف مجلد كان اكثر طالب العلم لا تخلو مكتبته من الكتب الاساسية في شتى العلوم - [00:10:25](#)

ففي التفسير مثلا تفسير السعدي وتفسير ابن كثير وفي العقيدة كتاب التوحيد والطحاوية والواسطية مع بعض الشروح. وفي الحديث الكتب الستة مع اهم شروحها. وهكذا بقية العلوم. وقبل الشراء استشر اهل الخبرة. ليدلوك على اهم الكتب - [00:10:44](#)

وافضل الطبقات لا سيما ما حققه العلماء الثقات كالالباني وبكر ابي زيد احرص على التنويع في شراء الكتب. ولا تقتصر على فن واحد او فنين. واعتن بكتب النوازل الفقهية والعقدية - [00:11:07](#)

ولا تبخل باعارة الكتاب. وحافظ عليه ان استعرتة. ولا تستكثر ما تنفقه في شراء الكتب. وصدق من قال تلك النفائس لو تباع بوزنها ذهباً لكان البائع المغبوناً بشرى لنا زاد اكااديمية للعلم كالأزهار في البستان - [00:11:25](#)

مرحبا بكم مرة اخرى مع حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم تقدمت الاشارة الى جنوح الطائفتين من اهل الكتاب النصارى جنحوا في الغلو - [00:11:58](#)

واليهود جنحوا بالجفاء والعياذ بالله واما المسلمون الذين هداهم الله تبارك وتعالى الى الحق فانهم يقولون عن عيسى مثلا هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهو وجيه في الدنيا والاخرة - [00:12:16](#)

ومن المقربين ويصفونه بما وصفه الله تبارك وتعالى في كتابه لا يغفلون فيه غلو النصارى ولا يقصرون في حقه تقصير اليهود وكذلك قول اهل الاسلام في سائر الانبياء والمرسلين امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون - [00:12:40](#)

كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين احد من رسله نعم وفي هذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم رأينا قبل قليل اشارات - [00:13:05](#)

كيف غلوا كيف غلا النصارى القول عن عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فقال عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم وقال عليه الصلاة والسلام ايضا كما في الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه - [00:13:25](#)

لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده من والده والناس اجمعين لا يؤمن احدكم لا يؤمن احدكم حديث في الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه. حتى اكون احب اليه من والده - [00:13:51](#)

وولده والناس اجمعين وفي صحيح البخاري ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه - [00:14:16](#)

من والده وولده وفي الصحيح صحيح البخاري عن عبدالله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه واله وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر - [00:14:41](#)

يا رسول الله لانت احب الي من كل شيه الا من نفسي لانت احب الي من كل شيه الا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده - [00:15:06](#)

حتى اكون احب اليك من نفسك فقال له عمر رضي الله عنه فانه الان والله لانت احب الي من نفسي والله لانت احب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:35](#)

الان يا عمر هذه النصوص وغيرها جعلت جعلت من اركان الايمان محبة النبي عليه الصلاة والسلام. لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه كما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام ايضا في حديث عمر حتى من نفسك - [00:16:08](#)

فمع محبته صلى الله عليه وسلم التي تقتضي الايمان به وطاعته صلى الله عليه وسلم الامر بالفعل وفي النهي بالترك وتصديقه صلى الله عليه وسلم في الاخبار والاعتقادات والا نعبد الله تبارك وتعالى - [00:16:34](#)

الا بما شرعه وبينه لنا عليه الصلاة والسلام عن الله تبارك وتعالى فلا يكون الايمان حتى يكون احب الينا حتى من انفسنا صلى الله عليه واله وسلم وتكتمل الصورة بالاعتدال والالتزان - [00:17:03](#)

كيف يكون ذلك؟ بقوله عليه الصلاة والسلام لا تطروني والاطراء هو الافراط في المديح والخروج به صلى الله عليه وسلم في الاوصاف عن الاوصاف التي جعلها الله تبارك وتعالى له - [00:17:27](#)

وميزه وخصه بها عليه الصلاة والسلام من صور الاطراء مثلا من صور الاطراء مثلا ان يوصف عليه الصلاة والسلام بانه غياث المهلوفين مثلا وانما ذلك الله عز وجل كما قال ذلك القائل - [00:17:47](#)

الذي يتحدث عن النبي عليه الصلاة والسلام ويمدحه يا اكرم الخلق ما لي من الوز به سواك عند حدوث الحادث العمم لا نلوذ عند الضر والشدائد لا نلوذ الا بالله فهذا الى الله عز وجل - [00:18:10](#)

امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض لا اله الا الله الذي يكشف الضر ويرفعه انما هو الله عز وجل اذا فقله عليه الصلاة والسلام لا تطروني - [00:18:32](#)

نهى عن الافراط في المديح ومجازة الحد ما فائدة ذلك ما حكمة ذلك فائدته وحكمته ان ننزله عليه الصلاة والسلام توقيرا وثناء وصلاة وسلاما ومدحا في الموضوع اللائق الذي يليق به عليه الصلاة والسلام - [00:18:55](#)

والا نغلو به والا نغلو فيه عليه الصلاة والسلام فنصفه مثلا بما هو من خصائص الله تبارك وتعالى ما الحكمة في هذا النهي الحكمة في هذا النهي وما كان عليه الصلاة والسلام - [00:19:27](#)

يحرص امته عليه من تجريد واخلاص التوحيد لله تبارك وتعالى لان الاطراء والمبالغة لان الغلو والاطراء والمبالغة في ذلك يخرج العبد عن الحد الشرعي الى الحد المذموم جاء في صحيح البخاري - [00:19:50](#)

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وارضاه بيان اثر من اثار هذا الغلو الذي قد سبق في الامم الماضية فقد ذكر رضي الله عنه وارضاه - [00:20:17](#)

او اشار رضي الله عنه وارضاه الى ما ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه من الاصنام وسواع ويغوث ويعوق ونسر فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وارضاهما قال ها يعني عن هذه الاسماء وعن هذه الاصنام هي في الاصل معنى كلامه اسماء رجال صالحين من قوم نوح - [00:20:35](#)

فلما هلكوا هلك هؤلاء الصالحون فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم يعني انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصبا. اجعلوا لهم تماثيل اجعلوا لهم تماثيل الحكمة ما هي حتى يعني - [00:21:10](#)

تكون حافزا لهم لكن ما الذي نتج عن ذلك كيف تطور الامر ذلك ما سنواصل الحديث عنه ان شاء الله. ولكن بعد فاصل قصير الازهار في البستان القرآن الكريم هو اصل الاصول - [00:21:40](#)

فمن علم احكاما ووفق للعمل بها فاز بالفضيلة في دينه وديناه ونورت في قلبه الحكمة وصار اماما في الدين وقد كان العلماء سلفا وخلفا. يبدأون طلب العلم بحفظ القرآن قال ابن عبد البر ولا اقول ان حفظه كله فرض - [00:22:10](#)

ولكن ذلك شرط لازم على من احب ان يكون عالما فقيها وطالب العلم يحرص على فهم القرآن وتعلم معانيه قال سعيد بن جبير من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالاعمى او كالاعرابي - [00:22:36](#)

وبالتدبر يستنبط الدقائق والاحكام. ويستطيع تطبيق القرآن على الواقع بشكل صحيح وبه يحصل خشية والخشوع قال تعالى لذا ينبغي ان نهتم بمدارسة القرآن في المساجد والمدارس. والدور المتخصصة في تحفيظ القرآن وتعليمه. وينبغي ان نستخدم التكنولوجيا الحديثة - [00:22:56](#)

في تعلم القرآن وتعليمه من خلال الانترنت والفضائيات اعلم يا طالب العلم ان القرآن الكريم هو رأس مالك وهو اربح التجارات قال تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية. يرجون تجارة - [00:23:34](#)

مرحبا بكم مرة اخرى وقفنا عند قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وارضاهما المخرج في صحيح البخاري عن اسماء تلك الاصنام قال اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا يعني هلك الصالحون هؤلاء - [00:24:08](#)

اوحى الشيطان الى قومهم الشيطان ان ينصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصبا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد في بادئ الامر هذا استدراج هذا استدراج الشيطان كان في البداية تذكرهم هكذا يريدون وهكذا يزعمون. تذكرهم الجد في العبادة. هؤلاء كانوا قوم كانوا قوما صالحين - [00:24:42](#)

فجعلوا لهم انصبا قال فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبت. يعني صار الاطراء في بادئ الامر ثم تطور الامر وتدرج حتى قل العلم فعبدوها من دون الله تبارك وتعالى - [00:25:13](#)

اذا علم ذلك علمت الحكمة من قوله عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم وهذا اصل باستحضار النصوص التي سبق ذكرها في محبة النبي عليه الصلاة والسلام - [00:25:36](#)

التي ينتج عن في محبة النبي عليه الصلاة والسلام وطاعته واتباع ما جاء به عليه الصلاة والسلام. والتأسي والافتداء ثم ايضا الصلاة والسلام عليه والثناء عليه وتوقيره من غير اطراء ولا غلو - [00:25:55](#)

في هذا يكون الانسان المسلم معتدلا غير غير غال ولا جاف. اذا اقام للنبي عليه الصلاة والسلام حقه من من التأسي والافتداء والانقياد فهذه الاحاديث وهذه القصة تشير الى الحكمة - [00:26:18](#)

وغيرها كثير. يشير الى الحكمة فقوله عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فيه اشارة الى التوسط والاعتدال. وان نزل النبي محمدا صلى الله عليه واله وسلم - [00:26:40](#)

سيد الثقليين منزلته اللائقة به عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم فانما انا عبده - [00:26:57](#)

قد وصف الله تبارك وتعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم في اشرف مقاماته وصفه بالعبودية اشارة الى ان تحقيق هذا المقام مقام العبودية هو مرتبة عالية سنية يصل اليها الانسان - [00:27:21](#)

وصفه الله تبارك وتعالى بالعبودية في اشرف مقاماته صلى الله عليه واله وسلم من ذلك مثلا مقام لم يبلغه احد ذلكم المقام العظيم الرفيع المقام والتكريم الرباني الذي اكرم الله تبارك وتعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم وخصه به - [00:27:48](#)

الاسراء والمعراج الذي بلغ مكانا لم يبلغه احد صلى الله عليه واله وسلم فقال الله تبارك وعز عن ذلك المقام سبحان الذي اسرى بعبده

ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله. فانظر - [00:28:20](#)

كيف وصفه بهذا المقام الذي هو مقام العز والشرف والرفعة والثناء انه صلى الله عليه وسلم عبد لله. وصفه بذلك فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من الحرام الى المسجد الاقصى - [00:28:47](#)

ايضا من اعظم مقامات من اعظم المقامات التي يصل اليها الانسان حين يوحى اليه وحين ينزل الوحي عليه واعظم ما تقدم من ذلكم مما نزل على الانبياء ومن الانبياء اعظمهم واعظم ما نزل اعظمهم هو النبي الكريم - [00:29:08](#)

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. واعظم ما انزل الله تبارك وتعالى على نبي هو القرآن الكريم فقال سبحانه وهو يحكي هذا الامر تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا - [00:29:34](#)

فانظر حين ذكر الله تبارك وتعالى هذا المقام الرفيع هذا المقام الجليل وصفه عليه الصلاة والسلام بالعبودية وصفه سبحانه وتعالى وصلى الله على نبينا وسلم وصفه بالعبودية تبارك الذي نزل - [00:30:00](#)

الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولما تحدى المشركين بما انزل الله تبارك وتعالى على عبده عليه الصلاة والسلام قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى اخر ما قال - [00:30:20](#)

سبحانه وتعالى هذا مقام رفيع مقام جليل الا وهو وسط تحقيق العبودية لله تبارك وتعالى. فمن هنا حين يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فان انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله - [00:30:43](#)

الجمع بين هذين الوصفين وصف كمال للمصطفى صلى الله عليه واله وسلم نعم ايها الاخوة الكرام من مجمل هذا الحديث فوائد الفائدة الاولى في هذا الحديث التأكيد على ما جاء ذكره في سورة الفاتحة - [00:31:07](#)

من التحذير عن سلوك سبيل المغضوب عليهم والضالين فهما طريقان قال الله تعالى عنهما في اعظم سورة في كتابه ونردد ذلك في صلاتنا وفي كل ركعة منها اهدنا الصراط المستقيم - [00:31:32](#)

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى كما فسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم. فطريقنا وصراطنا صراط المستقيم هو الصراط صراط الذين انعم الله عليهم كما جاء مبينا في موضع اخر من كتابه. ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم - [00:31:54](#)

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. فالصراط المستقيم الذي ندعو الله ان ثبتنا عليه وان يهدينا اليه دائما هو صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وهو لا شك غير صراط المغضوب عليهم - [00:32:21](#)

وغير صراط الضالين. من فوائد الحديث ايضا التأكيد على لزوم الاعتدال والاستقامة والحذر من سلوك سبيل الضالين او المغضوب عليهم. كما يحصل في هذه الامة من بعض المنتسبين فمثلا الرافضة - [00:32:41](#)

غلوا في غلوا في الائمة حتى وصفوهم بالعصمة وكذلك ايضا بعض اتباع الطرق غلوا في اوليائهم او في الاولياء حتى وصفوهم بعلم الغيب وتصريف الكون وغير ذلك. فانظر كيف يستدرج الشيطان - [00:33:05](#)

كثيرا من الناس فيضلهم عن الحق والهدى بطرق ووسائل منها من وسائل الشيطان الغلو يجعلهم يغفلون في الصالحين او في غيرهم حتى يخرجوا عن طريق طريق الاستقامة وعن الصراط المستقيم. فالغلو سبب من اسباب الضلال والغواية - [00:33:28](#)

اذا تذكرت واستحضرت ذلك ادركت الحكمة الجلية من قوله عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله. نسأل الله تبارك وتعالى - [00:33:52](#)

وتعالى ان ان يرزقنا محبته تبارك وتعالى. ومحبة نبيه صلى الله عليه واله وسلم. على الوجه الذي يرضيه عنا سبحانه وتعالى. وان يرزقنا وان يرزقنا طاعته واتباعه والتأسي به صلى الله عليه وسلم وان يوردنا حوضه. انه سميع قريب. والى اللقاء القادم. استودعكم الله - [00:34:11](#)

الذي لا تضيع ودائعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته للعلم كالاظهار في ثاني - [00:34:43](#)